
بسم الله الرحمن الرحیم

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

جميع الحقوق محفوظة

المراسلات : القاهرة – مدينة نصر – المنطقة الثامنة – شارع محمد مقلد – ناصية شارع حلمي حسن علي
Mohammed Maklad & Hilmy Hasan Ali Str. - 8 Zone - Nasr City - Cairo - Egypt

الحجّ والعُمرة
مِنَ الكتابِ والسُّنَّة

توفيق على وهبه
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

المركز العربى للدراسات والبحوث
Arab Centre For Research & Studies

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلاً ﴾

بسم الله الرحمن ارحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأصلى وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فقد كتب الله الحج على من استطاع من عباده المسلمين . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ [١] .

---

(١) آل عمران ٩٦ - ٩٧

ويقول جل جلاله : ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ (١) .

فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله على القادرين من عباده المسلمين .

فالعبادات فى الإسلام على ثلاثة أنواع :

أولاً : عبادة بدنيه وشخصيه يؤديها الإنسان بنفسه ويطالب بها جميع المسلمين وهى الشهادتين والصلاة والصيام .

ثانياً : عبادة مالية فقط وهى الزكاة ويؤديها من ملك النصاب من المسلمين . أما من لم يملك النصاب فهو غير مكلف بأدائها .

ثالثاً : عبادة ماليه بدنيه ، وهى الحج ويكلف بأدائها المستطيع من المسلمين لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ . فغير المستطيع لا يكلف بهذه العبادة .

---

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩

ومن ذلك يتبين لنا أن جميع المسلمين مكلفون بالقيام بثلاثة من أركان الإسلام هى : الشهادتين والصلاة والصيام ، أما الركن الرابع وهو الزكاة فلا يكلف بها إلا من يملك النصاب الذى حددته السنة النبوية الكريمة وسوف نبينه إن شاء الله تعالى بالتفصيل فى كتاب « الزكاة » .

والركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج يكلف به من استطاع من المسلمين ، وقد بين الفقهاء الاستطاعة على الوجه الذى سيرد بيانه فى الكتاب إن شاء الله .

سئل النبى ﷺ أى الأعمال أفضل قال : « إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذ ؟ قال : حج مبرور » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أتى هذا البيت لم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » .

فهذا الركن العظيم من أركان الإسلام يأتى ملايين المسلمين إلى مكة المكرمة لأدائه عبادة لله سبحانه وتعالى وتضرعا ، ولكنى لاحظت أن كثيرا من الحجاج يأتون بأعمال مخالفة ، ويخطئون فى أداء المناسك ، فرأيت أن أضع كتيبا بسيطا [1] يشرح لهم كيفية

---

(١) سبق أن كتبنا بعض المقالات حول هذا الموضوع نشرت منذ أكثر من عشرين عاما وقد طبعت فى كتابنا (من وحى الإسلام) وقد استفدنا منها كثيرا فى هذا الكتاب .

أداء الحج والعمرة بالصورة الصحيحة التى رسمها لنا رسول الله ﷺ وأن أنبه إلى الأخطاء التى يقع فيها بعض الحجاج حتى يمكنهم تلافيها فيصبح حجهم كاملا صحيحا إن شاء الله فإنهم يتجشمون مشقة السفر ، وينفقون من كرائم أموالهم ومن صحتهم ووقتهم إرضاء لربهم وتقربا إليه ، فيجب عليهم أن يعلموا ويتعلموا كيف يكون حجهم صحيحا ليكون مقبولاً عند ربهم إن شاء الله تعالى ، ويثيبهم عليه ثواباً عظيماً فيصبغ عليهم مغفرته ورضوانه ويباهى بهم ملائكته ويدخلهم جنته .

اللهم اجعلنا هداة مهتدين ، وبرسولك ﷺ مقتدين ، وبكتابك عاملين ، وعلى سنته صلى الله عليه وسلم سائرين .

اللهم تقبل عملنا هذا واجعله خالصا لوجهك الكريم وانفع اللهم به سائر الحجاج والمعتمرين .

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١) .

---

(١) البقرة : ٢٨٦

وصلى اللهم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا . والحمد لله رب العالمين .

توفيق على وهبه

القاهرة فى ٢١ من ربيع الثانى - ١٤١٢ هـ .

الموافق ٢٧ من أكتوبر ١٩٩١ . م

* * *

الفصل الأول
الحج فى الكتاب والسنة

الحج بفتح الحاء وكسرها هو قصد بيت اللّه الحرام إقامة للنسك وهو فرض عين مرة فى العمر ثبت بالكتاب والسُنَّة والإجماع ، والحج المبرور يكفر خطايا السُنَّة التى وقع فيها ويجب الحج على كل مسلم حر مكلف سليم من الأمراض قادر على النفقة ولديه مايكفى أسرته ومن تلزمه نفقتهم مدة الحج ويضاف إلى ذلك أن يكون الطريق مأمونا أما المرأة فلا تخرج للحج إلا برفقة زوجها أو مع محرم لها أو نسوة ثقات .

• دليل فرضية الحج :

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام يقول رسول اللّه ﷺ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

ولقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسُنَّة - كما سبق - ونوضح ذلك فيما يلى :

أولا : القرآن الكريم :

١ - يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير .. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ (١) .

٢ - وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ واتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ، ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب ﴾ إلى أن قال : ﴿ واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس

---

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم * فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب * واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا إنكم إليه تحشرون ﴾ (١) .

٣ - يقول جل وعلا : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا * ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ (٢) .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل الأعمال إيمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه وحج مبرور » (والغلول هو الخيانة من الغنيمة قبل القسمة والحج المبرور هو المقبول الذى لم يخالطه إثم) .

---

(١) البقرة : ١٩٦- ٢٠٣

(٢) آل عمران : ٩٦ - ٩٧

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا » فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال رسول الله ﷺ : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذرونى ماتركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شئ فدعوه » .

٣ - وعن فضل الحج والعمرة روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

٤ - روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « من أتى هذا البيت لم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » .

(الرفث هو الجماع أو فاحش القول ، والفسوق معناه المعصية أى لم يرتكب معصية أثناء الحج) فمن فعل ذلك عاد مغفورا له جميع ذنوبه .

٤ - سئل النبى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : « أى العمل أفضل قال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » .

والحج فرض مرة واحدة فى العمر على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع ، ولقد ثبت أن النبى ﷺ لم يحج بعد فرض الحج على المسلمين إلا مرة واحدة وهى الحجة المسماة « حجة الوداع » وإن كان قد حج قبل أن يفرض عدة مرات ، وفى بعض الأقوال أنه كان يحج كل عام مرة مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة .

• متى فرض الحج ؟ :

قيل إن الحج فرض فى السنة السادسة للهجرة ، وقيل فرض فى السنة التاسعة وهذا هو الأرجح فى جملة هذه الأقوال لأن النبى ﷺ لم يذهب فى السنة السادسة إلى البيت الحرام حاجا بل معتمرا وكان هذا هو دليل القائلين بفرضيته فى السنة السادسة للهجرة .

• الحث على التعجيل بالحج :

من توافرت فيه شروط الحج وجب عليه التعجل عند الأئمة مالك وأبو حنيفة وأحمد فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل أو احدهما عن الآخر - رضى الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة » .

ومن ذلك نتبين أن سبب التعجيل هو أنه قد يطرأ على الإنسان ما يحول بينه وبين الحج فتفوت عليه الفرصة ويضيع منه خير كثير .

• دعاء من قصد الحج أو السفر :

يسن للحاج أو المسافر أن يدعو بدعاء النبى ﷺ . روى عن الأزدى رضى الله عنه أن ابن عمر رضى الله عنهما علمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال :

« سبحان الله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطْوِ عنَّا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل » .

وإذا رجع قالهن وزاد : « أيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » .

(مقرنين أى مطيقين ، والوعثاء فى السفر المشقة والشدة فيه ، كآبة المنظر : أى تغير النفس من خوف وغيره ايبون : أى راجعون) .

• التلبية :

إذا نوى الإنسان الحج وجب عليه التلبية لأن التلبية شرط لصحة الإحرام ، والسُنَّة أن يأتى بتلبية رسول الله ﷺ فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا استوت به راحلته قائمة

عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » قالوا : » وكان عبد اللّه بن عمر يقول : « هذه تلبية رسول اللّه ﷺ قال : قال نافع كان عبد اللّه يزيد عن هذا : لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء إليك والعمل » .

* * *

الفصل الثانى
الحج مؤتمر الإسلام الأكبر
ورمز الوحدة الإسلامية

• دعوة الله إلى المسلمين :

سبق أن بينا أن الله سبحانه وتعالى فرض الحج على المسلمين القادرين . وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة . شرعه الله سبحانه ليجتمع فيه المسلمون من كل بقاع الأرض تلبية لنداء الله على لسان إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وفى هذا الاجتماع الإسلامى الكبير تتجلى الوحدة الإسلامية فى أسمى معانيها إذ يحضر حجاج من كل مكان فى العالم . كما تتجلى فيه المساواة بين الناس إذ يتجردون من ملابسهم العادية ويلبسون ملابس الإحرام .

يقول الله جل وعلا : ﴿ وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير * ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ [١] .

---

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩

• الحج مؤتمر إسلامى :

وفى هذا المؤتمر الإسلامى الجامع يتدارس المسلمون شئونهم ويتبادلون الرأى فى مشاكلهم ، ويبحثون ما يعن لهم من أمور الدين والدنيا . فيجب على المسلمين أن يغتنموا فرصة هذا اللقاء السنوى ليوحدوا كلمتهم . وليبحثوا عن حل لإخوانهم الذين يضطهدون فى بلادهم من أجل تمسكهم بدينهم حيث تفرق الحكومات فى تلك الدول بين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى ، وليمنعوا الاعتداءات التى تقع عليهم ..

لقد قدم الله فى الآيتين السابقتين المنافع على ذكر اسم الله فقال سبحانه : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ ، ثم قال : ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ . ومن المنافع العامة للمسلمين حل مشاكلهم ومساعدة المستضعفين منهم والعمل بالتجارة وكل ما أحله الله سبحانه وتعالى فالمسلم الذى يقصد بيت الله إقامة لشعائر الحج لا يحرم عليه إلا ما حرمه الله سبحانه وتعالى أثناء القيام بشعائر الحج ومناسكه ، ثم له بعد ذلك أن يفعل كل ما أباحه الشرع الحكيم .

• تلبية نداء إبراهيم :

قال القرطبى رحمه الله : « لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت . وقيل له : أذن فى الناس بالحج . قال : يارب ومن يبلغ صوتى ؟ قال : أذن وعلى الإبلاغ ، فصعد إبراهيم خليل الله جبل

أبى قبيس وصاح : يا أيها الناس إن اللّه قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار ، فحجوا ، فأجابه من كان فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، لبيك اللهم قدر الإجابة ، إن أجاب مرة فمرة ، وإن أجاب مرتين فمرتين . وجرت التلبية على ذلك » .

فالتلبية إذن هى إجابة على نداء أذان إبراهيم عليه السلام بدعوة المسلمين إلى أداء فريضة الحج . « روى عن أبى الطفيل قال : قال لى ابن عباس : أتدرى ما كان أول التلبية ؟ قلت : لا . قال : لما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس بالحج خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى ، فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شئ : لبيك اللهم لبيك » .

ولقد وعد اللّه إبراهيم الخليل عليه السلام بإجابة أذانه لأنه سبحانه وتعالى أبلغ هذا الأذان إلى خلقه فلبوه ما بين راكب وراجل يأتون إلى بيت اللّه كل على قدر استطاعته ، من استطاع الركوب ركب ، ومن استطاع المشى جاء ماشيا على قدميه تعظيماً لشعائر اللّه .. وقدم اللّه الراجل على الراكب فى الذكر لزيادة تعبه من المشى .

• المنافع التى يشهدونها :

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ يقول القرطبى رحمة الله : أى أذن بالحج يأتوك رجالا وركبانا ليشهوا أى ليحضروا . والشهود الحضور . ﴿ منافع لهم ﴾ أى المناسك . كعرفات والمشعر الحرام . وقيل المغفرة وقيل التجارة . وقيل هو عموم ذلك أى ليحضروا منافع لهم ، أى ما يرضى الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة ، قاله مجاهد وعطاء واختاره ابن العربى . فإنه يجمع ذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وأخرى . ولاخلاف فى أن المراد بقوله « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » التجارة ويقول الطبرى رحمه الله : « ليشهدوا منافع لهم » أى أسواقهم وتجاراتهم ، والأعمال الصالحة التى ترضى الله عز وجل .

وجاء فى المنتخب من تفسيرالقرآن : « ليحصلوا منافع دينية لهم بأداء فريضة الحج ومنافع دنيوية بالتعاون مع إخوانهم المسلمين والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم » .

ويبدو مؤتمر الوحدة الإسلامية الكبير فى أجل صورة عند الوقوف بعرف حيث يجتمع الحجاج جميعا فى مكان واحد متجهين إلى الله سبحانه وتعالى سائلينه التوبة والمغفرة ولذلك سمى الله سبحانه

وتعالى يوم عرفة يوم الحج الأكبر فيقول جل وعلا : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر إن الله برئ من المشركين ﴾ [1] .

وعن يوتم عرفة يقول رسول الله ﷺ : « الحج عرفة » .

• فضل الحج :

يقول صلى الله عليه وسلم عن فضل الحج فيما رواه عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال: فأى الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان . قال : وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : فأى الإيمان أفضل ؟ قال : الهجرة . قال : وما الهجرة ؟ قال : أن تهجر السوء . قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد . قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم . قال : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده واريق دمه . قال رسول الله ﷺ : ثم عملان هما أفضل الأعمال ، إلا من عمل بمثلهما : حجة مبرورة أو عمرة » .

أى الحجة المبرورة والعمرة أفضل الأعمال بعد الجهاد السابق الإشارة إليه فى الحديث الشريف وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال : سئل النبى ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله

(١) التوبة : ٣

ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ ، قال : حج مبرور » .

جاء فى المنتخب من السنّة شرحا لهذا الحديث الشريف : « الإيمان هو التصديق الخالص المستتبع للأعمال الصالحة ، والجهاد فى سبيل الله : هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله ، والقتال للدفاع عن الأوطان والأهل والمال . الحج المبرور : هو الذى لا يخالطه إثم ، ولا رياء فيه ، ومن علامته أن يرجع صاحبه خيرا مما كان عليه قبل الحج » .

ويضاعف الله سبحانه وتعالى حسنات النفقة فى الحج إلى سبعمائة ضعف مثلها مثل المجاهد فى سبيل الله الذى يضاعف الله جل علاه أجره إلى سبعمائة أو يزيد لأن كليهما فى سبيل الله .

يقول سيدنا رسول الله ﷺ : « النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله سبعمائة ضعف » . وعن عائشة رضى الله عنها أن سيدنا رسول الله ﷺ قال لها فى عمرتها : « إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك » ذلك مصداق لقول الله سبحانه وتعالى ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ [1] .

* * *

(١) البقرة : ٢٦١

الفصل الثالث
كيف حج النبى ﷺ

ذكرت كتب الحديث صفة حجة النبى ﷺ بطرق وروايات عديدة وذكر كل راو ما شاهده أو حفظه من أعمال وأقوال الرسول ﷺ فى حجة الوداع . وهى تشكل فى مجموعها ما شرعه الرسول ﷺ لأمته من أعمال ومناسك الحج . ولقد كانت أبلغ الروايات وأكملها هى رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما التى قال عنها العلماء أنها تكاد تكون منسكاً كاملاً للحج فهى خير وأدق وصف لحجة النبى ﷺ [1] .

روى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :

« إنَّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذَّن فى الناس فى العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج ، فقَدِمَ المدينة بشرٌ كثير كلهم يلتمس أن يأتَمَّ برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله .

« فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عمَيس محمد بن أبى بكر ، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع ؟ قال : اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى .

---

(١) راجع « حجة النبى ﷺ » للأستاذ أحمد عبد الغفور رحمه الله .

« وصلى رسول الله ﷺ بالمسجد ، ثم ركب القصواءَ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلى مدٍّ بصرى بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، وما عمل به من شئ عملنا به ، فأهَلَّ بالتوحيد : لبَّيْك ، اللهمَّ لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملكَ ، لا شريك لك .

وأهلَّ الناس بهذا الذى يُهِلّون به ، فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً منه ، ولزم رسول الله تلبيته » .

قال جابر رضى الله عنه : « لسنا ننوى إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعاً ، ثم نَفَذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، فقرأ : ﴿ واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [1] وجعل المقام بينه وبين البيت ، فكان أبى يقول - ولا أعلم ذكره إلا عن النبى ﷺ - كان يقرأ فى الركعتين : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثم رجع إلى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿ إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ أبدأ بما بدأ الله به .

---

(١) البقرة : ١٢٥

« فبدأ بالصفا فَرَقِىَ عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحَّد اللّه وكبَّره وقال : لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، لا إله إلا اللّه وحده ، أنجز وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

« ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ، فنزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى إذا صعدنا مشى ، حتى إذا أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا .

« حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال : « لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسُقِ الهدى ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فلْيُحلَّ ، وليجعلها عمرة .

« فقام سراقة بن مالك بن جُعشُم فقال : يا رسول اللّه ، ألعامنا هذا ؟ أم للأبد ؟ فشبك رسول تﷺ أصابعه واحدة فى الأخرى وقال : « دخَلَت العمرة فى الحج مرتين ، لا بل لأبد الأبد » .

« وقدم علىٌّ من اليمن ببُدن النبى ﷺ ، فوجد فاطمة رضى اللّه تعالى عنها ممن حلَّ ، ولبست ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها ، فقالت : إن أبى أمرنى بهذا .

« قال : فكان على يقول بالعراق : فذهبتُ إلى رسول اللّه ﷺ مُحَرِّشاً على فاطمة للذى صنعت مستفتياً لرسول اللّه ﷺ فيما

ذكرت عنه ، فأخبرته أننى أنكرت ذلك عليها ، فقال : « صدقت، صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » قال : « اللهم إنى أهِلُّ بما أهَلَّ به رسولك » . قال : « فإن معى الهدى فلا تحل » .

« قال : « فكان جماعة الهدى الذى قدم به علىٌّ من اليمن والذى أتى به النبى ﷺ مئة » .

« قال : « فحلَّ الناس كلهم وقصَّروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج .

« وركب رسول الله ﷺ ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة تُضرَبُ له بنَمِرَة .

« فسار رسول الله ﷺ ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرُحِّلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال :

« إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وأن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مُسترضَعاً فى بنى سعد ،

فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، فاتقوا اللّه فى النساء ، فإنكم اتخذتموهن بأمانة اللّه واستحللتم فروجهن بكلمة اللّه ، ولكم عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب اللّه ؛ وأنتم تُسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغتَ وأديتَ ونصحتَ . فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد » ثلاث مرات

« ثم أذَّن ، ثم أقام ، فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً » .

« ثم ركب رسول اللّه ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حَبْل المشاة بين يديه واستقبل القبلة .

« فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص .

« وأردف أسامةَ خلفه ، ودفع رسول اللّه ﷺ ، وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى أن رأسها ليصيب مَوْرِك رحله ، ويقول بيده اليمنى : « يا أيها الناس ، السكينة السكينة » كلما أتى جبلاً

من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبِّح بينهما شيئاً ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ، فصلى الفجر حين تبيَّنَ له الصبح بأذان وإقامة .

« ثم ركب القصواءَ حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحَّدَهُ ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضلَ بن عباس ، وكان رجلاً حسن الشعر ، أبيض ، وسيماً » .

« فلما دفع رسول الله ﷺ مَرَّت به ظُعُن يجرين ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحوَّل رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن مُحَسِّر ، فحرَّك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف ، رمى من بطن الوادى .

« ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر ، وأشركه فى هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجُعِلت فى قِدر ، فطُبخت ، فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها » .

« ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلواً ، فشرب منه » .

وقد خطب النبى ﷺ خطبتين جامعتين إحداهما فى يوم عرفة والثانية فى أواسط أيام التشريق وعظ فيهما المسلمين وعلمهم الكثير من أمور دينهم ولأهمية الخطبتين وما ورد فيهما من أحكام وقواعد للمسلمين فى دنياهم وأخراهم رأينا إثباتهما كما وردتا فى كتب السنة فى آخر الكتاب .

* * *

الفصل الرابع
أنواع النسك

من أراد الحج مخير بين ثلاثة أنواع من النسك هى :

١ - **الإفراد** : وهو أن يحرم بالحج مفرداً من الميقات ويقوم بجميع أعمال الحج المعتادة وليس عليه هدى .

٢ - **التمتع** : وهو أن يحرم بعمرة فى أيام الحج وبعد الإنتهاء من أعمال عمرته يتحلل من إحرامه حتى اليوم الثامن من ذى الحجه فيحرم للحج من مكانه فى مكه المكرمة . وعليه بعد طواف الإفاضة أن يسعى لحجه لأن السعى الأول كان للعمرة .

وفى هذه الحالة عليه هدى يذبح لفقراء الحرم . فإن لم يجد فصيام عشرة أيام ، ثلاثة فى أيام الحج ، وسبعة أيام بعد عودته إلى بلاده .

٣ - **القران** : وهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً من الميقات ثم يطوف طواف القدوم ويبقى على إحرامه حتى تنتهى أعمال الحج

ويكفيه طواف واحد وسعى واحد للحج والعمرة ويجب عليه هدى يذبح لفقراء الحرم ، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة أيام إذا عاد إلى وطنه .

* * *

الفصل الخامس
مواقيت الحج

للحج ميقات زمانى وميقات مكانى . أما الميقات الزمانى فهو من أول شهر شوال وذى القعدة والعشر الأوائل من ذى الحجة أما المواقيت المكانية فقد حددها النبى ﷺ فيما رواه البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « إن النبى ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفه ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يلملم هن لهن ولمن أتى عليهن ممن أراد الحج والعمرة. ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة » .

ونوضح أماكن هذه المواقيت فيما يلى : -

١ - **الجحفة** : وهى قرية بين مكة والمدينة ، تقع قرب رابغ ويحرم الحاج الآن من رابغ لاندثار الجحفة وهى تبعد عن مكة حوالى عشرين كيلو مترا وهى ميقات أهل مصر والشام والمغرب ولمن أتى عليها من غيرها .

٢ - **ذات عرق** : وهى قرية تبعد (٩٤) كم من مكة المكرمة باتجاه الشمال الشرقى بها جبل يسمى « عرق » يشرف على وادى العقيق . وهى ميقات أهل العراق وسائر أهل المشرق .

٣ - **ذو الحليفة** : وهو موضع ماء لبنى « جشم » (آبار على الآن) بينه وبين مكة (٤٥٠) كم وهو أبعد المواقيت من مكة المكرمة وهو ميقات أهل المدينة المنورة .

٤ - **يلملم** : وهو جبل من جبال تهامة يبعد عن مكة المكرمة لجهة الجنوب (٥٤) كم . وهو ميقات أهل اليمن ومن فى جهتهم

٥ - **قرن المنازل** : وهو جبل مشرف على عرفات ويعرف بالسيل الآن يبعد (٩٤) كم عن مكة المكرمة . وهو ميقات أهل نجد ولمن مر عليها من غيرهم .

فهذه المواقيت كما فى الحديث الشريف لأهل البلاد المذكور . ولمن مر عليها من غيرهم . فيجب على الحاج أو المعتمر أن يحرم عند هذه المواقيت ولا يتعداها ، لأن من تعداها دون إحرام فعليه دم يذبح فى الحرم أو يرجع إلى الميقات مرة أخرى ويحرم منه . ومن لم يمر على أى من هذه المواقيت فعليه أن يحرم إذا حازاها برا أو بحرا أو جوا .

* * *

الفصل السادس
شروط الحج والعمرة

يشترط لوجوب الحج والعمرة أن يكون الحاج مسلما فلا تجب على الكافر أو المشرك أو أهل الكتاب أو غيرهم من الديانات الأخرى ، وأن يكون بالغا فلا تجب على الصبى ، عاقلا فلا تجب على المجنون حتى يفيق ، وأن يكون حرا فلا تجب على العبد وأن يكون مستطيعا والاستطاعه هى ملك الزاد ووسيلة السفر ونفقات حجه ونفقات أهله حتى يعود ومنها أمن الطريق والاستطاعة الجسدية .

فإذا حج الصبى والعبد يؤجرا عليها ولكنها لا تجزئ عن حجة الإسلام فإذا بلغ الصبى وحرر العبد وجب عليهما الحج حجة الفريضة .

ومن ذلك يتبين أن شروط الحج والعمرة خمسة هى :

١ - الإسلام . ٢ - البلوغ .

٣ - الحرية . ٤ - العقل . ٥ - الاستطاعة .

فمن لم تتحقق له هذه الشروط الخمسة مجتمعه سقط عنه الحج فلو نقص شرط واحد من هذه الشروط لم يجب عليه أداء هذه الفريضة .

* * *

الفصل السابع
أركان وواجبات الحج
أولا : أركان الحج

للحج أركان معلومة لا يصح إلا بها ، فإذا ترك الحاج شيئا منها بطل حجه . وأركان الحج عند الشافعية والمالكية والحنابلة أربعة هى :

١ - الإحرام مع النيه .

٢ - السعى بين الصفا والمروة .

٣ - الوقوف بعرفه .

٤ - طواف الإفاضة .

وزاد الشافعية ركنا خامساً : هو الحلق أو التقصير .

أما الأحناف فالأركان عندهم ثلاثة هى :

١ - الإحرام .   ٢ - الوقوف بعرفة .

٣ - أربعة أشواط من طواف الإفاضة . أما الثلاثة الباقية والسعى فهى من واجبات الحج عندهم .

وترك أى ركن من هذه الأركان يبطل الحج ولا يجبره دم عند الأئمة الأربعة .

الركن الأول : الإحرام مع النية

للإحرام ميقات زمانى وآخر مكانى .

أما ميقاته الزمانى فيبدأ من أول يوم من شوال إلى طلوع فجر النحر .

وأما ميقاته المكانى فيختلف باختلاف الجهات كما سبق أن بينا فأهل مصر والشام والمغرب وبلاد الأندلس ميقاتهم « رابغ » .

وميقات أهل الكويت وأهل نجد قرن المنازل ويعرف الآن بالسيل .

وميقات أهل العراق « ذات عرق » موضع فى الشمال الشرقى من مكة .

وميقات أهل المدينة « ذو الحليفة » (أبيار على) .

وميقات أهل اليمن والهند « يلملم » وهو جبل جنوب مكة .

ولقد حدد النبى ﷺ هذه المواقيت لأصحاب البلاد التى ذكرناها وعلى من يمر بهذه المواقيت - حاجا أو معتمرا - بطريق البر أو البحر أو الجو أن يحرم ولا يجوز له أن يتجاوز هذه المواقيت بدون إحرام .

ويلاحظ أن أهل هذه المواقيت إذا توجهوا أولا لزيارة مسجد الرسول ﷺ قبل أداء فريضة الحج كان إحرامهم من أبيار على .

والإحرام هو : التجرد من الملابس المعتادة المخيطة حيث لا يستتر الحاج إلا بالرداء والإزار . وربما الأصل فى هذا أن يتجرد الإنسان مما اعتاد أن يلبسه من ثياب الدنيا ويخلص الوقوف لله تعالى بثياب طاهرة ثم فيه أيضا تقديس للبيت الحرام .

والنية هو أن ينوى الحج أو الحج والعمرة فيقول لبيك الله حجا أو لبيك الله حجا وعمرة .

الركن الثانى : الوقوف بعرفة

والمراد به حضور المحرم بالحج لحظات بعد زوال الشمس يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر يوم النحر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة له « أما بعد .. فإن هذا اليوم هو الحج الأكبر ألا وإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون فى هذا اليوم قبل أن تغيب الشمس . إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال . وانا ندفع قبل أن تطلع مخالفا هدينا هدى أهل الشرك » . أى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم جعل النزول من عرفات من بعد غروب شمس التاسع من ذى الحجة إلى قبيل طلوع الشمس وسمى هذا الجبل بعرفات لما روى من أن جبريل عليه السلام حينما انتهى بسيدنا إبراهيم عليه السلام إلى

هذا المكان حيث كان يعلمه مناسك الحج - قال له سيدنا إبراهيم الآن عرفت .. عرفت .. ومنذ ذلك الوقت اطلق على هذا الجبل اسم عرفات.

وفى الجاهلية - قبل البعثة المحمدية - كانوا يقفون بعرفات إلى قبل غروب شمس اليوم التاسع من ذى الحجة عندما تصبح الشمس على رؤوس الجبال كعمائم الرجال . فلما جاء الإسلام غير هذا الموعد وجعل النزول من عرفات بعد غروب شمس التاسع من ذى الحجة إلى طلوع الفجر كما هو مبين بحديث رسول الله ﷺ السابق ذكره .

وعلى من يقف بعرفة أن يتمثل فى دعائه حين يدعو بحديث النبى ﷺ حيث يقول « خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير » . كما يقول الرسول أيضا « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة . وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ماذا أراد هؤلاء ؟ » وللحاج أن يدعو أيضا بما شاء من الأدعية المأثورة عن النبى ﷺ .

• فضل يوم عرفة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة . وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ماذا أراد هؤلاء ؟ » .

فيوم عرفة له فضل عظيم عند الله سبحانه وتعالى لأن الوقوف بعرفة هو قمة أعمال الحج ، يقول صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » .

الركن الثالث : طواف الإفاضة

وهو أن يطوف الحاج بالبيت الحرام سبع مرات مبتدئا بالحجر الأسود ويسمى أيضا طواف الزيارة .

ويبدأ فى كل دورة بالحجر الأسود ويختم به جاعلا البيت عن يساره .

ولقد كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت الحرام ويقدسونه . كما يطوف به المسلمون الآن .. وكان من عادتهم أن يطوفوا عراة متخلصين من ملابسهم التى يرتكبون بها المعاصى والآثام ثم جاء الإسلام ليقرر ارتداء الإزار والرداء وستر العورة فى الطواف .

ويبدأ الحجاج فى طوافهم بالحجر الأسود . كما يسن تقبيله . وليس فى هذا تشبها بأعمال الجاهلية فى تقديس الحجر وعبادته بل هو من شعائر الحج التى أوضحها النبى ﷺ للصحابة فى حجه وقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقبل الحجر ويقول « إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » . وكما روى مسلم وأحمد عن أبى الطفيل أنه قال « رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم

الركن بمحجن معه ويقبل المحجن » . وكان صلى اللّه عليه وسلم يقول بين الركن اليمانى والحجر : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

الركن الرابع : السعى بين الصفا والمروة

وشروط السعى بين الصفا والمرورة أن يكون سبعة أشواط تبدأ بالصفا وتختم بالمروة . ويعتبر السعى من الصفا إلى المروة شوطا والعودة من المروة إلى الصفا شوطا وهكذا حتى تنتهى الأشواط السبعة . ويجوز أن يستريح بين الأشواط وللمسلم إذا صعد الصفا والمروة أن يدعو اللّه بما يشاء . فقد روى عن النبى ﷺ : إنه لما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه وجعل يدعو اللّه ما شاء أن يدعو .

وعن جابر رضى اللّه عنه أن النبى ﷺ لما دنا من الصفا قرأ « إن الصفا والمروة من شعائر اللّه » أبدأ بما بدأ به اللّه . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد اللّه وكبره وقال « لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . لا إله إلا اللّه وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا بعد ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه فى بطن الوادى حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا .

والسعى بين الصفا والمروة تخليد لذكرى السيدة هاجر عندما كانت تجرى بين الصفا والمروة صاعدة على كل منهما لعلها ترى مكان ماء تسقى ولدها حتى كشف اللّٰه كربتها وآنس غربتها وفجر لها زمزم تحت قدم ولدها إسماعيل . فالساعى بين الصفا والمروة ينبغى له أن يستحضر فقره وذله للّٰه وحاجته إليه لهداية قلبه وصلاح نفسه وغفران ذنبه وأن يلتجئ إلى اللّٰه تعالى وحدة لتفريج ما به من الشدائد والكروب والنقائص . وأن يهديه إلى الصراط المستقيم وغير ذلك من الأدعية التى ينبغى أن يستحضرها فى قلبه وهو يسعى .

* * *

ثانيا : واجبات الحج

اختلف الفقهاء فى تحديد واجبات الحج التى تجبر بالدم (الذبح) إذا تركها الحاج . فمن ترك واجبا من الواجبات عليه ذبح فدية ، ومن لم يستطع فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة فى الحج وسبعة إذا رجع إلى بلاده .

أما السنن فلا يلزم من يتركها دم ولا يأثم بتركها . فمن فعلها يثاب عليها ومن تركها يكون قد ترك الأفضل وهو الاقتداء برسول الله ﷺ . لذلك يستحب القيام بها اقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم .

وواجبات الحج عند الأحناف ستة وعشرون هى :

١ - إنشاء الإحرام من الميقات .

٢ - اقتران الإحرام بالتلبية .

٣ - بدء الطواف من الحجر الأسود .

٤ - التيامن فيه .

٥ - المشى إلا لعذر والسعى للقادر .

٦ - الطهارة فى الطواف .

٧ - ستر العورة فى الطواف .

٨ - صلاة ركعتين بعد الطواف .

٩ - السعى بين الصفا والمروة .

١٠ - بداية السعى من الصفا .

١١ - المشى فيه إلا لعذر .

١٢ - أن يكون الوقوف بعرفه إلى الليل .

١٣ - الوقوف بمزدلفة .

١٤ - رمى جمرة العقبة يوم النحر .

١٥ - الترتيب بين الرمى والذبح والحلق يوم النحر .

١٦ - الحلق أو التقصير فى الحج .

١٧ - فعل طواف الإفاضة فى أيام النحر .

١٨ - تكملة الطواف إلى سبعة أشواط .

١٩ - رمى الجمرات أيام التشريق

٢٠ - طواف الوداع .

٢١ - الطواف من وراء الحطيم .

٢٢ - أن يكون السعى بعد الطواف .

٢٣ - أن يكون الحلق فى الحرم (منى أو مكة) وأيام النحر

٢٤ - نية السعى .

٢٥ - كون السعى سبعة أشواط .

٢٦ - الحلق أو التقصير فى العمرة .

والواجبات عند الشافعية خمسة هى :

١ - الإحرام من الميقات .

٢ - المبيت بمزدلفة .

٣ - المبيت بمنى أيام التشريق .

٤ - رمى الجمار الثلاث .

٥ - طواف الوداع .

والواجبات عند الحنابلة سبعة هى :

١ - الإحرام من الميقات .

٢ - أن يكون الوقوف بعرفة إلى الليل .

٣ - المبيت بمزدلفة ليلة النحر إلى ما بعد منتصف الليل .

٤ - المبيت بمنى ليالى التشريق .

٥ - الرمى .

٦ - الحلق أو التقصير .

٧ - طواف الوداع .

أما واجبات الحج عند المالكية فعشرة وهى :

١ - إفراد الحج .

٢ - الإحرام من الميقات المكانى .

٣ - التلبية .

٤ - طواف القدوم وركعتاه .

٥ - جمع الظهر والعصر بنمرة .

٦ - جمع المغرب والعشاء بمزدلفة .

٧ - المبيت بمزدلفة ليلة العيد .

٨ - رمى الجمار .

٩ - الحلق أو التقصير .

١٠ - المبيت بمنى ليالى التشريق .

وجدول أحكام الحج فى المذاهب الأربعة به تفاصيل أكثر عن أركان وواجبات وسنن الحج عند الأئمة الأربعة فيرجع إليه آخر الكتاب .

ونبين فيما يلى بعض واجبات وأعمال الحج بالتفصيل والتوضيح واستخلاص العبرة منها :

* * *

ثالثا : بعض واجبات الحج والعبرة منها

ا - الرمى

ورمى الجمرات هو ذكرى انتصار سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام على الشيطان الذى أراد أن يضلهما بأن يمنع إبراهيم من تحقيق أمر ربه بذبح حبيبه إسماعيل ووسوسته لإسماعيل ليعصى والده . ولكن الله نصرهما على الشيطان اللعين وحققا أمر ربهما .

ويصور القرآن الكريم هذا الموقف العظيم الذى يقدم فيه إبراهيم الخليل ابنه قربانا إلى الله سبحانه وتعالى ﴿ يا بنى إنى أرى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ (١) . فماذا كان موقف الابن البار إسماعيل ؟ .. لم يخف ، ولم يجزع ولم يهرب من أمر الله لعلمه أن رؤيا أبيه حق . وما كان إسماعيل ابنا عاقا ولكنه كان نعم الابن المطيع .. ما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال كما يصور القرآن الكريم : ﴿ يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾ (٢) .. لقد كان فعلا من الصابرين .. وجزاه

(١) الصافات : ١٠٢ (٢) الصافات : ١٠٢

الله ووالده أحسن الجزاء ففدى سبحانه وتعالى إسماعيل بذبح عظيم نزل به الأمين جبريل عليه السلام من السماء ليذبح فداء لإسماعيل ﴿ وناديناه ان يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ [1] ويكون رمى الجمرة الأولى قبل النحر ، لما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن النبى ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « أفاض رسول الله ﷺ من أخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس ، كل جمرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها » .

* * *

---

(١) الصافات : ١٠٥

٢ - الهدى

وهو تخليد ذكرى الفداء العظيم الذى افتدى به سيدنا إسماعيل ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ [١] ومنذ هذا اليوم والاحتفال كل عام فى صباح العاشر من ذى الحجة بالتقرب إلى الله بنحر الذبائح بعد الانتهاء من صلاة العيد ، وتوزيعها على فقراء المسلمين بالنسبة لغير الحجاج أما بالنسبة للحجاج فيكون النحر قبل التحلل من الإحرام وبعد رمى الجمرة الأولى .. إن نجاة إسماعيل عليه السلام هو نجاة محمد ﷺ لأنه من أحفاد إسماعيل . والإحتفال بهذا الفداء هو احتفال أيضا بمحمد عليه الصلاة والسلام واحتفال بنجاة العرب من نسل إسماعيل عليه السلام .

٣ - ملابس الإحرام :

كانت عادة أهل الجاهلية أن يطوفوا بالبيت الحرام عرايا كيوم ولدتهم أمهاتهم ولكن الإسلام أبطل هذه العادة لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يطوف بالبيت عريان » فيتجرد الحجاج من ملابسهم العادية ويأتزرون بالإزار . وفى هذا تحقيق الوحدة بين

---

(١) الصافات : ١٠٧

المسلمين فيرتدى غنيهم وفقيرهم لباسا واحدا لا يعرف هذا من ذاك فكلهم عبيد اللّه يطلبون منه العفو والغفران . لا فرق بين عربى واعجمى ولا بين أبيض وأسود كلهم أبناء آدم . وآدم من تراب

* * *

الفصل الثامن
ترتيب أعمال الحج

١ - الإحرام : وهو أن يتجرد من الملابس العادية ويلبس ملابس مخصوصة للحج . والسنة أن يحرم فى إزار ورداء ونعلين .

٢ - التلبية : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

٣ - طواف القدوم : للمفرد والقارن أما المتمتع فيطوف للعمرة ويرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى ويضطبع والاضطباع هو وضع وسط الإزار تحت الإبط الأيمن وطرفيه على العاتق الأيسر . ولايكون الرمل والاضطباع إلا فى طواف القدوم فقط .

٤ - الصلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف خلف مقام إبراهيم إذا تيسر له ذلك دون إيذاء أحد أو مزاحمة الحجاج وإلا ففى أى مكان من المسجد يقرأ فى الركعة الأولى قل يا أيها الكافرون والثانية قل هو الله أحد ويسن له الشرب من ماء زمزم .

٥ - السعى : يبدأ من الصفا فيستقبل الكعبة ويرفع يديه بالدعاء بما شاء بعد ذكر الله وتوحيده وتكبيره وتحميده وتهليله

ثلاثا ثم يمشى بين الصفا والمروة سبعة أشواط ويهرول بين العلمين الأخضرين فى كل شوط ويقف على المروة ويذكر الله ويدعوه بما شاء .

٦ - التوجه إلى منى يوم الثامن : من السنة الذهاب إلى منى يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة والصلاة بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يوم التاسع ثم يتوجه إلى عرفات بعد طلوع الشمس . ومن لم يستطع الخروج إلى منى يوم الثامن فلا حرج عليه لأنها سنة .

٧ - الوقوف بعرفة والجمع بين الظهر والعصر بمسجد نمرة ثم الصعود إلى عرفات بعد الانتهاء من الصلاة ويقضى يومه فى الدعاء والتلبيه والتكبير ولا يسن صوم يوم عرفه للحجاج ويسن لغيرهم . ومن لم يقف بعرفة ولو للحظة يوم التاسع فلا حج له لقوله صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » .

٨ - الإفاضة من عرفات بعد غروب الشمس ويمتد الوقوف بعرفه إلى صبح يوم العيد .

٩ - المبيت بمزدلفه ليلة العيد وصلاة المغرب والعشاء بها جمع تأخير ثم يصلى الصبح فى مزدلفة ويتوجه بعدها إلى منى . ويجوز للضعفاء والنساء وأصحاب الأعذار مثل العمال الدفع من مزدلفة بعد منتصف الليل .

ويسن الوقوف عند المشعر الحرام بمزدلفة والدعاء والتكبير والتهليل مستقبلا القبلة ومزدلفة كلها موقف إلا وادى محسِّر ثم يتوجه الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس .

١٠ – رمى جمرة العقبة الكبرى يوم النحر بعد طلوع الشمس .

١١ – النحر : للقارن والمتمتع ومنى ومكة كلها منحر . ومن لم يجد الهدى لعدم الاستطاعة أو غيره فليصم ثلاثة أيام فى أيام الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده .

١٢ – الحلق أو التقصير : والحلق للرجال أفضل كما ورد فى الحديث الشريف .

١٣ – طواف الإفاضة : وبعده يسعى بين الصفا والمروة من كان متمتعا . أما القارن والمفرد فيكفيه السعى الأول .

١٤ – البقاء فى منى أيام التشريق الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر ومن تعجل ولم يبق للثالث عشر فلا شئ عليه .

١٥ – رمى الجمرات الثلاث أيام التشريق بعد الزوال .

١٦ – طواف الوداع بدون رمل ولا اضطباع حيث أن الرمل والاضطباع يكونان فى طواف القدوم فقط . ويستحب الشرب من ماء زمزم بعد كل طواف لما أراد لقوله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » . ويتضلع منه (أى يملأ جوفه) ويدعو

بما شاء . وقد روى ابن عباس رضى اللّه عنهما عن النبى ﷺ «فيه طعام الطعم ، وشفاء السقم » .

وكان ابن عباس رضى اللّه عنهما إذا شرب من ماء زمزم يقول : « اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء » .

* * *

الفصل التاسع
العمرة

العمرة لغة هى الزيارة ، وشرعا هى زيارة بيت الله الحرام فى مكة المكرمة لأداء النسك . وللعمرة أركان وواجبات ومواقيت نبينها فيما يلى :

أولا : أركان وواجبات العمرة

يختلف الفقهاء فى تحديد أركان العمرة . فهى عند مالك وأحمد ابن حنبل ثلاثة أركان :

١ - الإحرام .

٢ - الطواف .

٣ - السعى .

أما الشافعية فأركان العمرة عندهم خمسة : الثلاثة السابقة والحلق أو التقصير ، والترتيب بين الأركان أى الإحرام ، فالطواف فالسعى ، فالحلق أو التقصير .

أما الأحناف فللعمرة عندهم ركن واحد هو معظم الطواف وهو أربعة أشواط أما الإحرام فشرط والسعى والحلق والتقصير فواجبات .

ثانيا : ميقات العمرة

للعمرة مواقيت مكانيه وهى نفس مواقيت الحج السابق بيانها . أما ميقاتها الزمانى فتصح فى كل وقت من أوقات السنة .

ثالثا : ترتيب أعمال العمرة

إذا كانت العمرة منفردة ، أى ليست مقترنة مع الحج فأعمالها تكون على الترتيب الآتى :

١ - الإحرام .

٢ - الطواف .

٣ - السعى بين الصفا والمروة .

٤ - الحلق أو التقصير .

فهذه الأعمال تكون للعمرة منفردة أو للمتمتع بالعمرة أو الحج لأنه بعد أن ينتهى من أعمال عمرته يحل من إحرامه حتى يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم للحج من محل إقامته ويأتى بأعمال الحج السابق بيانها .

* * *

الفصل العاشر
واجبات ومحظورات الإحرام للحج والعمرة

للإحرام واجبات يجب على المحرم التقيد بها وسنن يستحب القيام بها ، ومحظورات يجب أن يحظرها ويبتعد عنها .

● واجبات الإحرام :

١ - الإحرام من الميقات .

٢ - التجرد من المخيط .

٣ - التلبيه . وهى واجبه عند الإمام مالك رضى الله تعالى عنه وسنة عند جمهور الفقهاء .

● سنن الإحرام :

١ - الإغتسال .

٢ - الإحرام فى رداء وإزار أبيضين نظيفين أسوة برسول الله ﷺ وعملا واقتداء بما عمله عليه الصلاة والسلام .

٣ - وقوع الإحرام بعد صلاة سواء كانت نافلة أو فرض لما رود عن النبى ﷺ أنه صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا البيداء أهلَّ

٤ - تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق شعر العانة ومس الطيب قبل أن يحرم .

٥ - تكرار التلبية .

٦ - الدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا فرغ من التلبية سأل الله عز وجل رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار .

• محظورات الإحرام :

إذا أحرم الحاج أو المعتمر وجب عليه تجنب ما يلى :

١ - تغطية الرأس . ولكن له أن يستظل بالخيمة أو الشمسية أو غيرها ولا يضع غطاء أو أى شئ على رأسه مباشرة .

٢ - حلق الشعر أو قصه أو قطعه أو نتفه .

٣ - تقليم أو قضم الأظافر .

٤ - وضع الطيب أو استخدام الصابون ذى الرائحة أو العطور

٥ - لبس المخيط .

٦ - الخطبة له أو لغيره .

٧ - عقد الزواج له أو لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينكح المحرم ولا ينكح ، ولا يخطب » .

٨ - الجماع أو مقدماته كالقبله واللمس لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ [(١)] .

٩ - قتل صيد البر لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ [(٢)] .

١٠ - ستر المرأة وجهها وكفيها أو لبس النقاب ، إلا إذا خافت الفتنه فلها أن تسدل ساترا على وجهها .

● حكم من ترك واجبا :

من ترك واجبا من واجبات الإحرام عليه دم يذبح فى الحرم ويطعم لفقرائه . أما السنن فلا شئ على من تركها ولكن يفوته الثواب وحسن الأسوة بالرسول ﷺ والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم .

● حكم من فعل محظورا :

١ - **تغطية الرأس** - لبس المخيط - حلق الشعر - مس الطيب من فعل شيئا من ذلك فعليه فدية من صيام أو طعام أو ذبح شاه .

والصيام ثلاثة أيام . أما الإطعام فهو لستة مساكين . وذلك

---

(١) البقرة : ١٩٧

(٢) المائدة : ٩٥

لقوله صلى الله عليه وسلم لمن أصابه أذى فى رأسه : « احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسك بشاة » .

٢ - **الجماع** : يفسد الحج إذا وقع قبل الوقوف بعرفة وعليه الاستمرار فى حجة الفاسد حتى يتمه ، وعليه ذبح بدنه (بعير) ، وعليه إعادة حجه من السنة القابلة . وإن لم يجد بدنه صام عشرة أيام .

وإن كان المحظور من مقدمات الجماع كالقبلة وغيرها فإن فى ذلك دما (أى ذبح شاه) وإن كان غير ذلك مثل عقد الزواج أو الخطبة فإن فاعله يأثم بذلك وكفارته أن يتوب إلى الله ولا فدية عليه فى ذلك .

٣ - **جزاء قتل الصيد** : على من قتل صيدا وهو محرم أن يذبح مثل ما قتل من النعم أو الإبل ويهدى إلى فقراء الحرم . فإن لم يجد يتصدق بقيمته طعاما فإذا لم يجد فعليه صيام . لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صيام ليذوق وبال أمره ﴾ [١] .

---

(١) المائدة : ٩٥

الفصل الحادى عشر
الحج عن الغير

العبادات فى الإسلام ثلاثة أنواع :

١ - عبادة بدنية وشخصية مثل الشهادتين والصلاة والصيام وهذه يجب أن يقوم بها المكلف بنفسه ولا يجوز توكيل غيره فى القيام بها لأنها فرض عين يؤديها المسلم بنفسه .

٢ - عبادة مالية مثل الزكاة وهذه يجوز أن يؤديها المكلف بنفسه ويجوز أن يوكل غيره فى أدائها .

٣ - عبادة مالية بدنية مثل الحج وهذه لا يجوز القيام بها عن الغير إلا فى حالة عجزه الجسدى ، فإن كان المكلف عاجزا لا يستطيع القيام بأعمال الحج فيمكنه إنابة من يقوم بالحج بدلا منه .

وعلى من يحج عن غيره أن ينوى ذلك فيقول لبيك اللهم بحجه عن فلان . أو نويت الحج عن فلان .

وكذلك يجوز الحج عن الميت سواء أكانت الفريضة قد أدركته قبل وفاته لاستطاعته المادية أو لم يكن مستطيعا فيمكن لمن تطوع

بالحج عن أحد أقاربه المتوفين أن يفعل ذلك وله الأجر من اللّه سبحانه وتعالى على تطوعه .

والأصل فى الحج عن الغير ما رواه البخارى ومسلم أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول اللّه ، إن فريضة الحج ، أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ فقال : نعم .

* * *

الفصل الثانى عشر
زيارة مسجد النبى ﷺ

يستحب للحاج زيارة مسجد النبى ﷺ والصلاة فيه والسلام على رسول الله ﷺ . فإن زيارة مسجده من أهم القربات وأربح المساعى لما روى من أن الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف صلاة فى غيره من المساجد عدا المسجد الحرام .

فإذا توجه الزائر إلى المدينة المنورة أكثر من الصلاة على النبى ﷺ فى طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها ومايعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يسعده بها فى الدارين .

وليقل اللهم افتح على أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة مسجد نبيك صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لى وارحمنى يا خير مسئول ، وإذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقول عند دخول باقى المساجد : « اللهم افتح لى أبواب رحمتك » .

فزيارة مسجد النبى ﷺ والدعاء عند قبره فى رأى جمهور الفقهاء مشروعة ومستحبه يثاب فاعلها .

يقول النووى رحمه الله عن فضل الزيارة أنها من أهم القربات ، وأنجح المساعى فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارة مسجده صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وينوى الزائر التقرب بزيارة مسجده وشد الرحل إليه والصلاة فيه وإذا توجه فليكثير من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه . وإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة وأن يقبلها منه .. وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه صلى الله عليه وسلم . فإذا وصل باب مسجده صلوات الله وسلامه عليه فليقل الذكر المستحب فى دخول كل مسجد : « اللهم افتح لنا أبواب رحمتك » وإذا خرج فليقل : « اللهم إنى اسألك من فضلك » ..

فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم ، فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من جدار القبر ، وسلم مقتصدا ولا يرفع صوته فيقول : السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا خيرة خلق الله . السلام عليك يا حبيب الله . السلام عليك يا سيد المرسلين . وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغت الرسالة . وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة . فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته .

وإن كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ قال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته من فلان ابن فلان ، ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه فيسلم على أبى بكر ، ثم يتأخر ذراعا آخر فيسلم على عمر رضى الله عنهما . ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى

ثم يتجه نحو الكعبة ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن إليه وسائر المسلمين . وأن يجتهد فى الاكثار من الدعاء . ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى ويسلم على رسول الله ﷺ ويكثر من ذلك

ثم يأتى الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها . فقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وعلى الزائر أن يكثر من الصلاة فى الروضة الشريفة ما أمكنه ذلك دون مزاحمة أو ايذاء لغيره .

• ما يستحب من الدعاء عند قبره صلى الله عليه وسلم :

جاء فى شرح المغنى لابن قدامة الحنبلى رحمه الله : « إنه يستحب لمن أتى القبر للزيارة أن يولى ظهره القبلة ويستقبل وسطه ويقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك

يا نبى الله وخيرته من خلقه ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبدت الله حتى أتاك اليقين ، فصلى الله عليك كثيرا كما يحب ربنا ويرضى ، اللهم أجز عنا نبينا أفضل ماجزيت أحدا من النبيين والمرسلين ، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد . كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم إنك قلت وقولك الحق : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ (١) وقد أتيتك مستغفرا الله من ذنوبى مستشفعا بك إلى ربى ، فأسألك يارب أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته . اللهم اجعله أول الشافعين ، وأنجح السائلين وأكرم الآخرين والأولين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .. ثم يدعو لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين ، ثم يتقدم قليلا ويقول : السلام عليك يا أبا بكر الصديق . السلام عليك يا عمر الفاروق . السلام عليكما يا صاحبى رسول الله ﷺ وضجيعيه

(١) النساء : ٦٤

ووزيريه ورحمة الله وبركاته ، اللهم أجزهما عن نبيك وعن الإسلام خيرا ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ، ومن حرم مسجدك يا أرحم الراحمين »

وإذا لم يستطع الحاج الدعاء بهذا الدعاء أو بغيره اقتصر على السلام على النبى ﷺ وصاحبيه كما كان يفعل ابن عمر والإمام مالك رضى الله عنهما فكان الإمام مالك يقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، وإن كان أحد أوصاه بالسلام عليه قال : السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان أو قال : فلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول الله أو نحو هذه العبارة .

وإذا أراد الخروج من المدينة المنورة والسفر استحب أن يودع المسجد النبوى بركعتين ويدعو بما يحب ، ثم يأتى المقام فيسلم على رسول الله ﷺ وصاحبيه كما فعل أولا . ويدعو بما يشاء ويودع النبى ﷺ ويقول :

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك . ويسر لى العود إلى الحرمين الشريفين سبيلا سهلة بمنك وفضلك ، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين وصلى الله على نبيك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين .

* * *

الفصل الثالث عشر
الدعاء فى الحج

اعلم يا أخى المسلم - رحمنى الله وإياك - أن النبى ﷺ لم يسن أدعية أو أذكاراً خاصة للحج أو العمرة . ولكن للحاج أو المعتمر أن يدعو الله بما يشاء من أدعية وبما يفتح الله عليه من أذكار طالبا من الله سبحانه وتعالى أن يوفقه إلى خيرى الدنيا والآخرة . وله أن يدعو لنفسه ولأهله ولمن سأله الدعاء ولجميع المسلمين .

وقد جمع الإمام النووى رحمه الله مجموعة ثمنيه من الدعاء المأثور عن النبى ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم وعن السلف الصالح رحمهم الله وقد اخترنا منها ما يلى :[١]

● التلبيه عند الإحرام :

إذا وصل الحاج إلى الميقات وجب عليه الإحرام فيتوضأ ويلبس ملابس الإحرام وهى إزار يلفه حول وسطه ورداء يضعه على كتفيه ثم يصلى ركعتين ويستحب أن يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفى الثانية ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا فرغ من

---

(١) الأذكار للإمام النووى

الصلاة استحب أن يدعو اللّه بما شاء . ثم ينوى الإحرام بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه فيقول : نويت الحج وأحرمت به للّه عز وجل . أو يقول لبيك اللهم بحجة أو بعمرة حسب الأحوال ثم يلبى التلبية المعتادة .

والتلبية سنة لو تركها الحاج صح حجة ولا شئ عليه ولكن فاتته فضيلة الاقتداء بالرسول ﷺ .

وإذا أحرم بالحج عن غيره فيقول : نويت الحج وأحرمت به للّه سبحانه وتعالى عن فلان : ويقول لبيك اللهم بحجة عن فلان ويدعو لنفسه ولمن أراد بخيرى الدنيا والآخرة . ويطلب من اللّه رضوانه والجنة ويستعيذ به من غضبه ومن النار ويستحب الإكثار من التلبية فى كل وقت وفى أى حال .

والتلبية مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر ثم يشتغل بالتكبير .

• الدعاء عند الوصول إلى الحرم :

إذا وصل الحاج إلى حرم مكة استحب له أن يقول : اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمنى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك ويدعو بما أحب .

• الدعاء عند دخول مكة المكرمة :

عند دخول مكة والوصول إلى المسجد الحرام استحب أن يرفع الحاج يديه ويقول : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا . ويقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام . ثم يدعو بما شاء من خيرات الدنيا والآخرة .

• الدعاء عند الطواف :

يستحب أن يقول عند استلام الحجر الأسود وعند ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم . ويستحب أن يكرر هذا الدعاء عند محاذاة الحجر الأسود فى كل طوفة .

ويكفيه أن يشير إلى الحجر ويقول بسم الله والله أكبر .

ويقول فى رمله فى الثلاثة أشواط الأولى من الطواف :

اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا . ويقول فى الأربعة الباقية : اللهم اغفر وارحم ، واعف عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم . اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ويدعو الحاج بما يجب .. أو يقرأ القرآن الكريم .

ويستحب الدعاء فى خمسة عشر موضعا هى :

١ - الطواف .	٢ - عند الملتزم .
٣ - تحت الميزاب .	٤ - فى البيت .
٥ - عند زمزم .	٦ - على الصفا .
٧ - على المروة .	٨ - فى المسعى .
٩ - خلف المقام .	١٠ - فى عرفات .
١١ - فى المزدلفة .	١٢ - فى منى .

١٣/١٥ - عند الجمرات الثلاث .

فهذه المواضع الخمسة عشر يستحب للمسلم أن يجتهد فى الدعاء عندها فإنه لا يعلم إذا كان سيعود إليها ثانية أم لا . فعليه أن يغتنم الفرصة ويدعو بالخير لنفسه ولمن يحب ولسائر المسلمين موقنا باستجابة الله سبحانه وتعالى لدعائه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » .

قال الشافعى رحمه الله أحب ما يقال فى الطواف : « اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

فإذا فرغ من طوافه ومن أداء ركعتى الطواف خلف المقام إذا تيسر أو فى أى مكان من المسجد يستحب أن يدعو بما يحب ومن المأثور فى ذلك الموضع :

« اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كبيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى إنك أنت الغفور الرحيم »

• الدعاء عند الملتزم :

الملتزم هو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود ومن الدعاء المأثور:

« اللهم لك الحمد حمدا يوافى نعمك ، ويكافئ مزيدك ، أحمدك بجميع محامدك ، ما علمت منها وما لم أعلم ، على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم ، وعلى كل حال . اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اعذنى من الشيطان الرجيم ، واعذنى من كل سوء . وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك ، والزمنى سبيل الإستقامة حتى ألقاك يارب العالمين » .

ثم يدعو بما يحب .

• الدعاء فى السعى :

يستحب أن يطيل الوقوف على الصفا ويستقبل الكعبة فيكبر فيقول : الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر ولله الحمد . الله أكبر على ما هدانا . والحمد لله على ما أولانا . لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيى ويميت ، بيده الخير وهو على كل شئ قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين

ولو كره الكافرون . اللهم إنك قلت : ادعونى استحب لكم . وإنك لا تخلف الميعاد وإنى اسألك كما هديتنى للإسلام أن لا تنزعه منى حتى تتوفانى وأنا مسلم .

ثم يدعو بما شاء من خيرات الدنيا والآخرة . وإذا صعد المروة قال مثل ما قال على الصفا .

وقد روى أن النبى ﷺ كان إذا صعد الصفا أو المروة كبر ثلاثا وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم يدعو بما شاء .

وقد أثر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول فى سعيه : « رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

ومن الدعاء فى ذلك الموقف :

اللهم إنى اسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار .

اللهم لا تدع لى ذنبا إلا غفرته ، ولا هما إلا فرجته ، ولا كربا إلا كشفته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولى فيها صلاح إلا قضتيها . يا أرحم الراحمين .

وكل هذه الأدعية حسنة فأيها يختار الحاج أو كلها أو يدعو بغيرها فلا جناح عليه وعلى الله سبحانه الإجابة إنه سميع مجيب .

• الدعاء فى عرفات :

قال صلى الله عليه وسلم : « خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير » .

وعن على رضى الله عنه قال : « أكثر دعاء النبى ﷺ يوم عرفة فى الموقف : اللهم لك الحمد كالذى نقول ، وخيرا مما نقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، وإليك مآبى ولك رب تراثى اللهم أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجئ به الريح » .

ويستحب الإكثار من التلبية والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

وللحاج أن يدعو بما يحب . ومن الأدعية المختاره فى هذا الموقف :

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين ، وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين ، وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدا ، والزمنى سبيل الإستقامة لا أزيغ عنها أبدا ، اللهم انقلنى من ذل

المعصية إلى عز الطاعة ، وأغننى بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، ونور قلبى وقبرى ، وأعذنى من الشر كله ، واجمع لى الخير كله .

• دعاء النبى ﷺ لأمته يوم عرفة :

يستحب الدعاء من الحاج فى يوم عرفة له ولأهله ولإخوانه المسلمين ولمن طلب منه الدعاء فقد ثبت أن النبى ﷺ طلب من عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عندما استأذنه فى العمرة أن يدعو له ، فاهتداء برسول الله ﷺ يطلب المسلمون من إخوانهم القاصدين بيت الله الحرام الدعاء لهم بالخير فى الدين والدنيا .

ولقد دعا رسول الله ﷺ لأمته يوم عرفة فعن عبد الله بن كنانة ابن عباس بن مرداس السلمى ، أن أباه أخبره عن أبيه أن النبى ﷺ دعا لأمته عشية عرفات فأجيب : إنى قد غفرت لهم ما خلا الظالم ، فإنى آخذ للمظلوم منه ، قال : أى رب إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة ، وغفرت للظالم ، فلم يجب عشية ، فلما أصبح بالمزدلفة ، أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل ، قال : فضحك رسول الله ﷺ . أو قال تبسم - فقال له أبو بكر وعمر : بأبى أنت وأمى إن هذه الساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذى أضحكك ؟ - أضحك الله سنك - قال : إن عدو الله إبليس لما أعلم أن الله - عز وجل - قد استجاب دعائى وغفر لأمتى ، أخذ التراب ،

فجعل يحثوه على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى مارأيت من جزعه » .

● **الدعاء فى مزدلفة :**

اللهم إنى اسألك فى هذا الجمع أن تجمع لى الخير كله ، وأن تصلح لى شأنى كله ، وأن تصرف عنى السوء كله ، فإنه لا يقدر على ذلك غيرك ، ولا يجود به إلا أنت ، يا قوى يا متين ، يا رءوف يا رحيم .

اللهم آتى نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم ان هذه مزدلفة وقد جمعت فيها ألسنة مختلفة تسألك حوائج متنوعة مختلفة . اللهم فاجعلنى ممن دعاك فاستجبت له ، وممن توكل عليك فكفيته ، وممن استجار بك من العذاب والخزى فأجرته .

اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من عذاب الفقر والقبر .

ويكثر الحاج من التلبيه والدعاء بما يحب فى هذا الموقف ويستحب أن يقول :

اللهم كما وفقتنا وأريتنا المشعر الحرام فوفقنا لنذكرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك ، وقولك الحق

﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ (١) .

ويكثر الحاج من قوله : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ويستحب أن يقول : اللهم لك الحمد كله ، ولك الكمال كله ، ولك الجلال كله ، ولك التقديس كله . اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم .

فإذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها إلى منى وشعاره التلبيه والدعاء والأذكار والإكثار من ذلك كله ، وليحرص على التلبيه فهذا آخر زمنها .

• الدعاء المستحب بمنى :

إذا شرع الحاج فى رمى جمرة العقبة قطع التلبيه واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة من الحصوات السبع . ولا يسن الوقوف عند جمرة العقبة للدعاء . وبعد عودته من رمى الجمرة ذبح إذا كان عليه ذبح واكمل مناسكه وهو يجتهد فى الدعاء بما يجب وقد روى أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) البقرة : ١٩٨

« أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى » ، فيستحب الإكثار من الأذكار وأفضلها قراءة القرآن والسُنَّة أن يقف فى أيام التشريق كل يوم عند الجمرة الأولى إذا رماها ، ويستقبل الكعبة ويحمد الله تعالى ويكبر ويهلل ويسبح ويدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح . ويفعل ذلك فى الجمرة الثانية وهى الوسطى . ولا يقف عند الثالثة وهى جمرة العقبة .

قال الإمام النووى رحمه الله :

وإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الأذكار المستحبة للمسافرين .

• الدعاء فى طواف الوداع :

أثر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يأتى الملتزم بعد طواف الوداع ويدعو بهذا الدعاء :

« اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك ، ويسرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك واعنتنى على أداء نسكى ، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا ، وإلا فمن الآن فأرض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى، فهذا أوان انصرافى إن أذنت لى ، غير مستبدل بك ولاببيتك ولا راغبا عنك ولا عن بيتك .

اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجمع لى خيرى الدنيا والآخرة . إنك على كل شئ قدير » .

● الدعاء عند الخروج من مكة المكرمة :

روى البخارى رحمه الله عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل راجعا من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير . آيبون تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده »

* * *

الفصل الرابع عشر
أخطاء يرتكبها بعض الحجاج

يقع بعض الحجاج فى عدة أخطاء بدون قصد أو لعدم العلم ونوضح أهم هذه الأخطاء فيما يلى :

أولا : فى الإحرام :

١ - مجاوزة الميقات دون إحرام وفى هذه الحالة إما أن يعود الحاج إلى الميقات ويحرم منه أو أن عليه دم فديه تذبح وتوزع على فقراء الحرام .

٢ - إذا لم يمر على ميقات أحرم إذا حازى أول ميقات يمر به لأن البعض يحرم من أول المدن السعودية التى يصل إليها وهذا غير جائز بل الواجب عليه الإحرام إذا حازى الميقات جوا أو بحرا .

ثانيا : فى الطواف :

١ - ابتداء الطواف قبل الحجر الأسود أو بعده والصحيح أن يكون الابتداء من الحجر الأسود والإنتهاء عند الحجر الأسود أيضا .

٢ - يطوف بعض الحجاج من داخل حجر إسماعيل والحجر من الكعبة ولا يجوز الطواف من داخله لأن الطواف الصحيح يكون حول الكعبة .

٣ - الرمل - وهو الإسراع - فى جميع الأشواط والصحيح أنه فى الأشواط الثلاثة الأولى فقط من طواف القدوم خاصة وهو للرجال دون النساء . وكذلك الاضطباع لا يكون إلا فى طواف القدوم . (والاضطباع هو وضع الإحرام فوق الكتف اليسرى وتعرية اليمنى) . فقبل الطواف وبعده يغطى المحرم كتفيه .

٤ - المزاحمة عند الحجر الأسود لتقبيله ... فلا يجوز إيذاء الحجاج بالمزاحمة ويكفى الإشارة إلى الحجر والتكبير إذا حازاه إذا لم يتمكن من تقبيله دون إيذاء أحد .

٥ - التمسح بالحجر التماسا للبركة أو التمسح بالركن اليمانى ومسح الجسم باليدين أو تمسح الجسم بجدران الكعبة التماسا للبركة وهذا لا يجوز . ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد أصحابه واستنكره أئمة الفقه .

٦ - استلام جميع أركان الكعبة والتمسح بها وبجدرانها والصحيح هو استلام ركن الحجر الأسود والركن اليمانى .

٧ - تخصيص كل شوط من الطواف بدعاء خاص وهذا لم يثبت عن النبى ﷺ والصحيح أن يدعو الحاج بما يشاء دون التقيد بدعاء مخصوص لكل شوط من الأشواط .

٨ - رفع الصوت فى الطواف مما يشوش على الطائفين والمصلين .

٩ - التزاحم للصلاة عند مقام إبراهيم . أو حجز الطائفين من الطواف عنده من قبل مجموعة من الحجاج ليصلى أحدهم . ويكفى أن يصلى الحاج ركعتى الطواف فى أى مكان فى المسجد إذا لم يتيسر له ذلك عند المقام بسهولة ودون مزاحمة أو مضايقة الحجاج .

١٠ - من المنكرات طواف المرأة بالزينة والروائح الطيبة وكذلك عدم التستر أو التشبه بالرجال فى لباسهم .

١١ - إمساك بعض المطوفين بأيدى النساء أثناء الطواف .

١٢ - رفع بعض الحجاج يديه عند الحجر الأسود كهيئة التكبير للصلاة والصحيح أن يشير إليه .

ثالثا : فى السعى :

١ - الإسراع فى السعى بين الصفا والمروة فى كل الشوط والسنة أن يكون الإسراع بين العلمين الأخضرين فقط والمشى فى بقية الشوط .

٢ - وقوف البعض فوق الصفا والمروة واستقبال الكعبة ورفع اليدين عند التكبير وكأنهم يكبرون للصلاة . والصحيح أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى .

٣ - تخصيص دعاء معين لكل شوط والصحيح أن يدعو الإنسان بالمأثور أو بما شاء من الدعاء .

رابعا : فى عرفات :

١ - يصعد بعض الحجاج إلى عرفات يوم الثامن من ذى الحجة ويبيتون فيها ليلة التاسع والسنة أن يصعد الحاج إلى منى يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة ويبيت فيها ليلة التاسع ثم يصعد إلى عرفات بعد زوال الشمس من يوم التاسع وبعد صلاة الظهر والعصر جمعا وقصرا بمسجد نمرة .

٢ - نزول بعض الحجاج خارج حدود عرفة كمن يبقى فى مسجد نمرة أو بجواره حتى تغيب الشمس ثم ينصرفون إلى مزدلفة والمعروف أن جزءا من المسجد فى بطن عرنة وهو خارج عرفة لذلك يجب ألا يقع الحاج فى هذ الخطأ حتى لا يبطل حجة لأن من يقف خارج عرفة لا يصح حجة لقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » .

٣ - انصراف البعض قبل غروب الشمس .

٤ - التزاحم من أجل صعود جبل النور بعرفة والوصول إلى قمته وعرفة كلها موقف .

٥ - استقبال البعض جبل النور عند الدعاء والسنة واستقبال القبلة .

٦ - جمع بعض الحجاج كومات من الرمل فى عرفات وفى البقيع وغيرها بنيات مختلفة .

خامسا : فى مزدلفة :

١ - التقاط البعض حصى الجمرات قبل صلاة المغرب والعشاء والواجب هو التعجيل بالصلاة . أما التقاط الحصى فيجوز من مزدلفة ومن أى مكان من الحرم .

٢ - غسل الحصى وهو غير مشروع .

٣ - إفاضة بعض الحجاج من مزدلفة وترك الوقوف بها .

سادسا : فى الرمى :

١ - رمى الجمرات أيام التشريق قبل دخول وقتها إذ يقوم بعض الحجاج بالرمى فى الصباح والسنة أن يكون الرمى بعد الزوال أى عند الظهر .

٢ - الرمى بأحجار كبيرة وأحذية وأخشاب وهذا غير جائز .

٣ - التزاحم عند الجمرات .

٤ - الرمى دفعة واحدة والصحيح أن يرمى الحاج الحصى واحدة واحدة والتكبير عند الرمى .

سابعا : فى طواف الوداع :

١ - الطواف قبل انتهاء الرمى فى اليوم الثانى عشر ثم العودة إلى منى ورمى الجمرات ثم السفر .

٢ - الخروج من المسجد بعد الطواف القهقرى مستقبلا القبلة بزعم تعظيمها وهو بدعة .

ثامنا : عند زيارة المسجد النبوى الشريف :

١ - رفع الأصوات عند زيارة الرسول ﷺ وهذا منهى عنه وهو يتنافى مع الأدب الواجب لرسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون * إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (١) .

٢ - التمسح بالجدران والقضبان وربط الخيوط فى الشبابيك أو القضبان .

٣ - الطواف حول الحجرة النبوية وهذا لا يجوز إذ لا يكون الطواف إلا حول الكعبة فقط .

---

(١) الحجرات : ٢ ، ٣

٤ - الذهاب إلى المغارات فى جبل أحد أو غار حراء وربط الخرق عندها والدعاء فهذا لا يجوز . أما الزيارة للمعرفة والعبرة فلا شئ فيه .

٥ - زيارة بعض الأماكن بزعم أنها من أثار الرسول وأخذ تراب منها للبركة .

٦ - دعاء الأموات عند زيارة مقابر البقيع ومقابر شهداء أحد وهذا حرام وكذا عدم أخذ تراب أو أحجار بنية البركة . بل تكون الزيارة للعبرة والعظة كزيارة أى مقابر وذلك بالسلام على أهلها كما هو وارد فى الحديث الشريف .

٧ - خروج البعض من المسجد القهقرى وهم يشيرون بأيديهم للتحية تجاه الحجرة النبوية بزعم تعظيم الرسول ﷺ .

تاسعا : أخطاء عامة :

١ - خروج المرأة للحج أو العمرة بدون محرم .

٢ - اختلاط الرجال بالنساء ومزاحمتهن والنظر إليهن .

٣ - الجدال والخصام الذى يقع بين الحجاج .

٤ - تكشف بعض النساء أمام الرجال للوضوء أو غيره .

٥ - نقل شئ من تراب أو أحجار الحرمين الشريفين للتبرك .

٦ - وقوع الغيبة والمزاح والضحك ولغو الكلام فى المسجدين الشريفين .

* * *

الملاحق

ملحق رقم (ا)

جدول يبين أهم أحكام الحج والعمرة في ضوء المذاهب الأربعة

مسلسل	العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
١	الحج	فرض على الفور	فرض على التراخى	فرض فورا	فرض فورا
٢	العمرة	سنة مؤكدة	فرض على التراخى	سنة مؤكدة	ركن
٣	الإحرام بالحج (نية الدخول فى النسك)	شرط	ركن	ركن	ركن
٤	الإحرام بالعمرة (نية الدخول فى النسك)	شرط	ركن	ركن	ركن
٥	الإحرام من الميقات	واجب	واجب	واجب	واجب
٦	الغسل للإحرام	سنه	سنه	سنه	سنه
٧	التلبية	سنه	سنه	واجبه	سنه
٨	طواف القدوم	سنه	سنه	واجب	سنه
٩	الطهارة من الحدثين فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
١٠	نية الطواف	شرط	شرط	شرط	شرط
١١	ستر العورة فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
١٢	المشى فى الطواف و السعى للقادر	واجب	سنه	واجب	شرط
١٣	بدء الطواف من الحجر الأسود	واجب	شرط	واجب	شرط
١٤	الطواف من وراء حجر إسماعيل	واجب	شرط	شرط	شرط

مسلسل	العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
١٥	الطواف فى المسجد	شرط	شرط	شرط	شرط
١٦	الطواف سبعة أشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
١٧	الموالاة بين أشواط الطواف	سنه	سنه	واجب	شرط
١٨	ركعتا الطواف	سنه	سنه	واجب	سنه
١٩	الطواف للعمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
٢٠	السعى بين الصفا والمروة	واجب	ركن	ركن	ركن
٢١	وقوع السعى بعد الطواف	واجب	واجب	ركن	ركن
٢٢	الطهارة فى السعى	سنه	سنه	سنه	سنه
٢٣	الموالاة بين السعى والطواف	سنه	سنه	سنه	سنه
٢٤	بدء السعى بالصفا وختمه بالمروة	واجب	شرط	شرط	شرط
٢٥	الموالاة بين أشواط السعى	سنه	سنه	شرط	شرط
٢٦	الحلق أو التقصير	واجب	واجب	واجب	واجب
٢٧	المبيت بمنى ليلة عرفة	سنه	سنه	سنه	سنه
٢٨	الوقوف بعرفة	ركن	ركن	ركن	ركن
٢٩	الجمع بين الظهر والعصر يوم عرفة	واجب	سنه	ركن	واجب
٣٠	الجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة	واجب	سنه	سنه	سنه
٣١	المبيت بمزدلفة	واجب ويكفى لحظه بعد الفجر	واجب ويكفى لحظه فى النصف الثانى	واجب ويكفى مقدار حط الرحال	واجب

مسلسل	العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنابلة
٣٢	الوقوف عند المشعر الحرام من طلوع الفجر إلى شروق الشمس يوم النحر	واجب	واجب وقيل سنة	سنه	واجب وقيل سنة
٣٣	رمى الجمرة الكبرى يوم العيد	واجب	واجب	واجب	واجب
٣٤	الحلق أو التقصير فى الحج	واجب	ركن	واجب	واجب
٣٥	ترتيب الرمى ثم الذبح والحلق	واجب	سنه	سنه	سنه
٣٦	طواف الإفاضة	ركن	ركن	ركن	ركن
٣٧	طواف الإفاضة فى أيام النحر	واجب	سنه	واجب فى ذى الحجة	سنة يوم النحر
٣٨	رمى الجمار الثلاث فى أيام التشريق (يومين لمن تعجل وثلاثه لغيره)	واجب	واجب	واجب	واجب
٣٩	المبيت بمنى ليالى أيام التشريق	سنة	واجب	واجب	واجب
٤٠	عدم تأخير الرمى إلى الليل	سنة	سنة	واجب	سنة
٤١	طواف الوداع	واجب	واجب	مستحب	واجب

ملحق رقم (٢)
أدعية مختارة

هذه مجموعة مختارة من الأدعية المأثورة ، وهى أدعية عامة يدعو بها المسلم فى كل وقت وليست محددة بمكان أو زمان معين ، وقد اخترناها من الكتاب والسُنَّة لمن أراد أن يرطب لسانه بها خاصة فى أيام الحج المباركة .

أولا - من القرآن الكريم :

- ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

- ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

- ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

- ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب الباب .

- ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا .

- ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار .

- ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

- حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

- ربنا تقبل منا إنك السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

- ربنا ظلمنا أنفسنا إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

- ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين .

- ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين .

- ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

- ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين .

- فاطر السموات والأرض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

- رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء .

- ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .

- رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا .

- ربنا آتنا رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا .

- رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين .

- رب زدنى علما .

- رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين .

- ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين .

- ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ، إنها ساءت مستقر ومقاما .

- ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما .

- رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

- رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير .

- رب انصرنى على القوم المفسدين .

- رب نجنى من القوم الظالمين .

- ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم .

- ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم .

- وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم . واصلح لى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين .

- ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون .

- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم .

- وافوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد .

- ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

- ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير .

- رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات .

ثانيا - من السنة النبوية الشريفة :

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير .

- سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

- رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا .

- حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

- اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى ، وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى ، وآمن روعاتى . اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى ، وعن يمينى ، وعن شمالى ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى .

- اللهم إنى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

- اللهم اغفر لنا وإرحمنا واهدنا وعافنا وارزقنا .

- اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك .

- اللهم اصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر .

– اللهم إنا نعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وضلع الدين ، وغلبة الرجال .

– اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى . أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شئ قدير .

– اللهم اغفر لى خطيئتى وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى .

– اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافتيك وفجأة نعمتك . وجميع سخطك .

– اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .

– اللهم لك أسلمنا ، وبك آمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك أنبنا وبك خاصمنا وإليك حاكمنا ، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا . أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

– اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها .

- اللهم إنا نعوذ بك من فتنة النار ، وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر .

- اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون وسئ الإسقام .

- اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع . ونعوذ بك من الخيانة ، فإنها بئست البطانة .

- اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنا إليك .

- اللهم اجعل حبك أحب إلينا من نفوسنا وأهلينا ومن الماء البارد .

- اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ . وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- اللهم الهمنا رشدنا وأعذنا من شر نفوسنا .

- اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك .

- لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين .

- اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

- اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

- اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت .

- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يُهون علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بإسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمتا وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

- اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك فى رزقى .

- اللهم ما رزقتنى مما أحب ، فاجعله قوة لى فيما تحب . اللهم وما زويت عنى مما أحب ، فاجعله فراغا لى فيما تحب .

- اللهم عافنى فى بدنى . اللهم عافنى فى سمعى . اللهم عافنى فى بصرى . لا إله إلا أنت .

– اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر عينى .

– اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء فى دار المقامة .

– اللهم اجعلنى شكورا ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى فى عينى صغيرا ، وفى أعين الناس كبيرا .

– اللهم إنى اسألك عيشة نقية ، وميتة سوية ، ومرداً غير مخزى ولا فاضح .

– اللهم إنى أسألك إيمانا يباشر قلبى ، حتى أعلم أنه لا يصيبنى إلا ما كتبت لى وأرضنى من المعيشة بما قسمت لى .

– اللهم اجعل أوسع رزقك على ، عند كبر سنى وانقطاع عمرى

– اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شئ ومليكه ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، فالق الحب والنوى أعوذ بك من كل شئ أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ ، وأنت الباطن فليس دونك شئ ، أقض عنى الدين واغننى من الفقر .

– رب أعنى ولا تعن على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر الهدى لى ، وانصرنى على من بغى على .

– رب اجعلنى شكارا لك ، ذكارا لك ، رهاباً لك ، مطواعا لك مُخْبِتاً إليك ، أواها منيبا ، رب تقبل توبتى ، واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، وسدد لسانى ، واهد قلبى ، واسلل سخيمة صدرى (أى حقده وغله) .

– اللهم استر عورتى وآمن روعتى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال من تحتى .

– اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ، ونورا فى قبرى ، ونورا بين يدى ، ونورا من خلفى ، ونورا عن يمينى ، ونورا عن شمالى ، ونورا من فوقى ، ونورا من تحتى ، ونورا فى سمعى ، ونورا فى بصرى ، ونورا فى شعرى ، ونورا فى بشرى ، ونورا فى لحمى ، ونورا فى دمى ، ونورا فى عظامى .

– اللهم يا ذا الحبل الشديد ، والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، الركع السجود الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وإنك تفعل ما تريد .

– الحمد لله الذى تواضع كل شئ لعظمته . والحمد لله الذى ذل كل شئ لعزته . والحمد لله الذى خضع كل شئ لملكه . والحمد لله الذى استسلم كل شئ لقدرته .

– لا إله إلا الله والله أكبر . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . لا إله إلا الله له الملك وله الحمد . لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

– لا حول ولا قوة إلا بالله . ولا ملجأ من الله إلا إليه .

– سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته .

– سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

– سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ، ماشاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما .

– اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، ولك الخلق كله ، وإليك يرجع الأمر كله ، علانيته وسره ، لك الحمد إنك على كل شئ قدير ، اغفر لى ما مضى من ذنوبى ، واعصمنى فيما بقى من عمرى ، وارزقنى أعمالا زاكية ، ترضى بها عنى ، وتب على .

– الحمد لله كثيرا مباركا فيه ، كما يحب ربنا ويرضى .

- الحمد لله كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

- اللهم انفعنى بما علمتنى ، وعلمنى ما ينفعنى ، وزدنى علما

- اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك .

- اللهم إنا نسألك العافية فى الدنيا والآخرة .

- يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

- اللهم اجعلنى أخشاك ، حتى كأننى أراك أبدا حتى ألقاك ، وأسعدنى بتقواك ، ولا تشقنى بمعصيتك ، وخر لى فى قضائك ، وبارك لى فى قدرك ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت ، واجعل غنائى فى نفسى ، وامتعنى بسمعى وبصرى ، واجعلهما الوارث منى ، وانصرنى على من ظلمنى ، وأرنى فيه ثأرى ، وأقر بذلك عينى .

- اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو علم .

- اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم . وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم .

- اللهم اعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها . أنت وليها ومولاها .

- اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة ، وهذا الجهد وعليك التكلان .

- (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

* * *

ملحق رقم (٣)
خطبتا الرسول ﷺ فى حجة الوداع

خطب الرسول ﷺ خطبة بليغة فى عرفات قرر فيها قواعد الإسلام وهدم قواعد الشرك والجاهلية ، ولخص فيها عقيدة الإسلام وشريعته ، وقرر فيها تحريم المحرمات التى حرمتها جميع الأديان وهى : الدماء والأموال والأعراض ، وأبطل ما يخالف الإسلام من أمور الجاهلية مثل الربا ، وأوصى بالنساء خيرا .

كما أوصى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ففيهما الفوز والنجاة فى الدنيا والآخرة .

أما خطبته صلى الله عليه وسلم الثانية فقد كانت فى أواسط أيام التشريق . واشتملت هذه الخطبة كسابقتها على نفس المعانى العظيمة التى أكدت عليها خطبته صلى الله عليه وسلم فى يوم عرفة والخطبتان تلخيص للإسلام عقيدة وشريعة .

ولأهمية الخطبتين فى حياة كل مسلم ، وتذكيرا للحجاج بهديه صلى الله عليه وسلم ، وما قرره عليه السلام من قواعد فى حجة الوداع وليتلمس المسلم خطاه صلى الله عليه وسلم فى حجته .

نثبت فيما يلى نص الخطبتين الشريفتين .

أولا : خطبة الرسول ﷺ بعرفة فى حجة الوداع

روى الإمام مسلم وأبو داود وغيرهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم عرفة فقال بعد أن حمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه :

أيها الناس :

« اسمعوا قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف » .

« أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا .

ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوع ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث [1] ، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل .

---

(١) ابن ربيعة هو إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان يسترضع فى بنى سعد ، وبينا هو يحبو - إذ كان طفلاً - بين بيوتهم أصابه حجر فى حرب بين بنى سعد وبنى هذيل فمات ، فدمه كان على هذيل .

« وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله ، وإن كل ربا موضوع ، ولكنَّ لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون ، قضى الله أنه لا ربا .

« فاتقوا الله فى النساء ، فإنكم اتخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكن عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وسنة نبيه ، وأنتم تُسألون عنى ، فما أنتم قائلون ؟ » .

فقالوا : نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت ! .

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبُها إلى الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد » وفى رواية « ينكتها » [1] .

---

(١) النكت : قرع الأرض بعود أو اصبع ، وإذا صحت الرواية فكأنما يقرع السامعين بإصبعه عندما يشير إليهم ثم يرفعها إلى السماء يشهد الله تعالى ، وأما إذا كان ينكبها بالباء الموحدة فمعناه يميلها إليهم ، وفى « لسان العرب » مادة نكب : وفى حديث حجة الوداع : فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وَيَنكُبُها إلى الناس أى يميلها إليهم ، يريد بذلك أن يشهد الله عليهم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

« لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ! .

« أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم .

« أيها الناس (إنما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله) ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، و (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حلال) ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .

« أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعْلَمُنَّ أن المسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلِمُنَّ أنفسكم .

اللهم هل بلغت ؟ »

قالوا : اللهم نعم ، وقال عليه صلوات الله وسلامه :

« أيها الناس ، إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لاتجوز وصية لوارث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً [1] ولا عدلاً [2] » .

وفى رواية فيما يتعلق بالنساء وقول رسول الله ﷺ :

« أما بعد - أيها الناس - فإن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكن عليهن ألا يوطئن فُرُشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة ، فإنْ فعلن فإن الله أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرِّح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عَوانٍ ، لا يملكن لأنفسهن شيئاً . وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولى ، فإنى قد بلغت » .

* * *

---

(١) الصرف : التوبة ، وقيل : النافلة .

(٢) العدل : الفدية ، وقيل : الفريضة .

ثانيا : خطبة الرسول ﷺ في أواسط أيام التشريق

« يا أيها الناس . هل تدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى أى بلد أنتم ؟ فقالوا : فى يوم حرام ، وبلد حرام ، وشهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا ، وفى بلدكم هذا ، إلى يوم تلقونه ، ثم قال : اسمعوا منى تعيشوا ، ألا ! ، لا تظلموا ، ألا ! لا تظلموا ، ألا ! لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا ! وإن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه ، إلى يوم القيامة وإن أول دم يوضع دم ربيعه بن الحارث ابن عبد المطلب ، كان مسترضعا فى بنى ليث فقتله هذيل ، ألا ! وإن كل ربا فى الجاهلية موضوع ، وإن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس عبد المطلب ، لكم رءوس أموالكم ، لا تظلمون ، ولا تظلمون ، ألا ! وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، ألا ! لا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ! إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون

ولكنه فى التحريش بينكم ، واتقوا الله فى النساء ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإن لهن عليكم حقا ، ولكم عليهن حقا ألا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ، ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه ، فإن خفتم نشوزهن ، فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وبسط يديه وقال : ألا ! هل بلغت ، ألا ! هل بلغت ، ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب ، فإنه رب مبلغ أسعد من سامع » (رواه الإمام أحمد) .

* * *

فهرس الكتاب

الصفحة

* * *

كتب للمؤلف

ا - كتب مطبوعة

١ - حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية - ط ١ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٥ هـ

٢ - الحرب فى الإسلام والقانون الدولى العام - بواعثها وغاياتها - هدية مجلة الأزهر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

٣ - الحرب فى الإسلام والمجتمع الدولى المعاصر - ط ١ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

٤ - الجهاد فى الإسلام - ط ١ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

٥ - الجهاد فى الإسلام - دراسة مقارنة بأحكام القانون الدولى العام - (ط ٢ - ٤) - دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٣٩٧/١٩٧٧ ، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م

٦ - اليهود والأنبياء - هدية مجلة الأزهر - القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٧ - الجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون - هدية مجلة الأزهر - القاهرة - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

٨ - الإسلام شريعة الحياة - ط ١ - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

ط ٢ - ٥ - دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

٩ - دور المرأة فى المجتمع الإسلامى - ط ١ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م

ط ٢ - دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٠ - الإسلام أمام افتراءات المفترين - ط ١ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

١١ - شبهات وانحرافات فى التفكير الإسلامى المعاصر - (ط ١ ، ٢) - المطبعة العالمية - القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م - ط ٣/٥ دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٢ - الجرائم والعقوبات فى الشريعة الإسلامية - دراسة مقارنة - (ط ١ ، ٢) شركة مكتبات عكاظ - جده ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٣ - محاضرات فى إدارة دور الإصلاح والتهذيب - المؤسسات العقابية - (مقرر دراسى) عدة طبعات - الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١٤ - من وحى الإسلام - ط ١ - المطبعة العالمية - القاهرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

١٥ - التدابير الزجرية والوقائية فى التشريع الإسلامى - ط ١ - دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م

١٦ - الإسلام فى مواجهة أعدائه - ط ١ - دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٧ - الشعر الشعبى - شعر أم زجل - ط ١ - الرياض ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٨ - محاضرات فى حماية الآداب العامة - (مقرر دراسى) عدة طبعات - الرياض بدون تاريخ .

١٩ - الدعاء المختار من الكتاب والسُنَّة - ط ١ - المركز العربى للدراسات والبحوث - القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م

٢٠ - الحج والعمرة فى الكتاب والسُنَّة - ط ١ - المركز العربى للدراسات والبحوث - القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م

* * *

رقم الايداع ١٠١٠٥/١٩٩١